مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٤)
الإصدار الثامن عشر
٢٠٢٤ (١٠-١)

AHJ Arab Humanities Journal
Middle East Institution of scientific Publishing

المنهاج الدراسي: من استقراء الدلالة والوظيفة...إلى استنباط الصلة بالقيم.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

محمد لهبوب

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ اكتوبر ٢٠٢٤م

الملخص

يأتي هذا المقال كمحاولة لإعادة قراءة وفهم دلالات وأسس ومكونات المنهاج الدراسي، ومساءلته في أبعاده ووظائف ومعاييره، خاصة وأنه بمثابة دستور المدرسة وخارطة طريقها، يحدد الغايات والقيم، والمضامين والطرائق، وسبل التقويم وفقا لمبادئ ومعايير محددة... وهو ما يمنح المنهاج الدراسي أهمية وقيمة وظيفية ومرجعية بالنسبة للمنظومة التربوية والتعليمية، تتجلى أساسا فيما يضطلع به من مهام تأطيرية وتنظيمية وتوجيهية، يحصن عبرها السيرورة التعليمية التعلمية من الارتجالية والعشوائية.

الكلمات المفاتيحة: المنهاج، الأسس، المعايير، الوظائف، القيم.

Abstract

The present article aims to understand the connotations, the bases and the components of the school curriculum. Also, it questions, its dimensions, functions and norms; especially that it is considered to be as a constitution and a road map to the school. In this respect, this article defines the purposes, values and contents, as well as methods and ways of evaluation, in accordance with specific standards. All these elements reflect the importance, as well as the functional and referential value of the curriculum for an educational system, at the level of the tasks of supervision, organization and orientation, in order to keep the educational process away from any improvisation or arbitrary choices and decisions.

Keywords: Curriculum, bases, norms, functions

*** مقدمة**

تُعرَّف المدرسة في المراجع والأدبيات التربوية؛ على أنها مؤسسة اجتماعية تضطلع بمهام ومسؤوليات وأدوار التربية والتعليم والتكوين بشكل عام، مستثمرة في ذلك مجموعة من الآليات والوسائل، التي تشكل في مجموعها وفي مختلف أبعادها ومكوناتها، المضمون الأساسي لتربية قصدية، منظمة وهادفة،

تعكس بشكل أو بآخر فلسفة وغايات وقيم وتوجهات النظام التربوي، وتتجسد في المناهج والبرامج والمقررات الدراسية وما تحتويه من تعلمات ومضامين معرفية وتكوينات وطرائق بيداغوجية، وما تستلزمه من عدة ديداكتيكية ووسائط تعليمية وكتب مدرسية...كل هذه العناصر وغيرها –إذا ما توفرت فيها شروط الجودة– هي ما يمكن أن يضمن للمدرسة الأداء الأمثل لوظيفتها التربوية والتعلمية والتأهيلية.

لكن الحديث عن الجودة الوظيفة للمدرسة يستوجب الوقوف عند أهم مكوناتها ومرجعياتها، التي تؤطر وتنظم وتوجه فعلها التربوي والتعليمي بشكل عام، وتحدد المعارف والكفايات والقيم المراد تكوينها وترسيخها لدى المتعلم بشكل خاص، ومن أبرز هذه المكونات نجد: المنهاج الدراسي، باعتباره مكونا أساسيا ومركزيا ذو طابع تربوي وبيداغوجي، يتضمن ويحيل بشكل مباشر وغير مباشر على مختلف عناصر ومكونات العملية التربوية والتعليمية، والذي من دونه يصعب استيفاء الماهية الوظيفية للعملية التعليمية التعلمية.

يعتبر المنهاج الدراسي إطارا مرجعيا أساسيا للعملية التربوية التعليمية، يضطلع بوظائف تأطيرية وتنظيمية وتوجيهية...ويحصن السيرورة التعليمية التعلمية من الارتجالية والعشوائية ومن الأهواء والنزعات الذاتية، إنه بمثابة دستور المدرسة وخارطة طريقها، يحدد الغايات والقيم، والمضامين والطرائق، وسبل التقييم والتقويم، وفقا لمبادئ وأسس ومعايير محددة. إذن ما دلالة مفهوم المنهاج الدراسي؟ وماهي أنواعه؟ وماهي أسسه ومكوناته؟ وماهي وظائفه ومعايير جودته؟ وكيف تتحدد علاقة المنهاج الدراسي بالقيم؟

*** المنهاج الدراسي: تعريفه وأنواعه.**

حسب بيرو Barrow وميلبورن Milbourn[1](١٩٩٠م) وبريت Pratt[2] (١٩٩٤م)، كلمة منهاج Curriculum مشتقة من الفعل اللاتيني Currer، بمعنى "ركض وجرى"، ومنه استعمل للدلالة على"عربة السباق" أو"حلبة السباق". سيعمل Cicero على تمديد هذا المصطلح وربطه "بالسيرة الذاتية Vitae Curriculum" للدلالة على "مسار حياة الفرد"، ليربطه لاحقا بالمناهج الدراسية للدلالة مجازا على ‘‘المسار التربوي للذهن ‘‘،إلا أنه لم يصبح مفهوما متداولا بشكل كبير في الحقل التربوي خاصة في الأدبيات الأنجلوسكسونية إلا بحلول القرن ١٩م[3].

تاريخيا يعتبر مفهوم المنهاج مفهوما حديثا في الأدبيات البيداغوجية للدول الفرنكوفونية، في الوقت الذي كان مفهوما كثير الاستعمال في التقليد الأنجلوسكسوني، حيث أن المفهوم الذي كان يقوم مقام المنهاج في الاستعمال الفرنسي هو مفهوم "البرامج الدراسية Les programmes d’études"، إلا أنه خلال ثمانينيات القرن العشرين سيعرف هذا المفهوم تطورا إبيستمولوجيا ومفاهيمي مما سيوسع من مجالات استعماله وتطبيقه[4].

1- R.Barrow et G.Milburn, *A critical dictionnary of educational concepts*, Harvester Weatsheaf, New York, 1990, p.84.

2- D.Pratt, *Curriculum planning : A handbook for professionals*, Fortworth: Harcourt Brace College Publishers New York, 1994, p.5.

3- Shao-Wen Su, *The various concepts of curriculum and the factors involed in curricula-making*, journal of languge teaching and research, Vd 3, N 1, Academy Publisher, Finland, 2012, p.153.

4- A. Dadi, *Des fondements aux pratiques et des pratiques aux fondements : une esquisse d’un*

أما في اللسان العربي، يدل لفظ منهاج على الطريق الواضح والمستقيم، طريق نهج: طريق بيّن وواضح...والنهج هو الطريق المستقيم[٥].

وبخصوص الاصطلاح التربوي لمفهوم المنهاج، فهو يحيل على ذلك الإطار المرجعي الذي يحدد فلسفة وغايات ومرامي وقيم ومواصفات ومضامين وأشكال التعليم والتعلم والتقويم، وكل المقومات التربوية والبيداغوجية والديداكتيكية الخاصة بنظام تربوي وتعليمي، وذلك بناء على احتياجات المجتمع وتوجهاته واختياراته الكبرى، وبناء على المشروع المجتمعي وطموحاته وتطلعاته المستقبلية.

وبهذا فإن المنهاج هو تنظيم وتخطيط وتدبير وبرمجة قبلية لما هو بيداغوجي ومعرفي ومنهجي وتقويمي، بغية تحقيق أهداف محددة ومرامي مقصودة وغايات وقيم منشودة، في مسار من الأنشطة التعليمية التعلمية، وفي هذا الإطار يقول دولاندشير De landsheere أن المنهاج هو" مجموعة من الأعمال المخططة لإحداث التعلم ويتضمن أهداف التعليم والمضامين والطرائق (بما فيها التقويم) والوسائل (بما فيها الكتب المدرسية) والتدابير الخاصة بالتكوين المناسب للمدرسين"[٦].

يتضح إذن أن المنهاج هو خطة عامة للتربية والتعليم والتكوين، يشمل المدخلات والمخرجات وما بينهما من عمليات وطرائق ووسائل بيداغوجية وديداكتيكية، يتم تنظيمها وبرمجتها في نسق تربوي وتعليمي مترابط في أسسه ومتكامل في أهدافه ومنسجم في غاياته ومقاصده وقيمه، ومتسلسل في مكوناته.

إن المنهاج الدراسي ليس مجرد إفراز للاختيارات السياسية والتربوية لبلد ما، بل هو كذلك الميكانزيم الضروري والأساسي لتفعيل تلك الاختيارات وجرأتها، وعلى هذا الأساس يمكن أن نميز في المنهاج بين :-

١- منهاج عام Curriculum général:يقوم على الأسس السياسية والتربوية العامة التي تضبط النظام التربوي وتوجهه، بما يتماشى مع المشروع المجتمعي كما هو محدد ومعتمد في بلد ما.

٢- منهاج خاص Curriculum disciplinaire :هو ترجمة وأجرأة للمنهاج العام؛ إذ يقوم على تحديد المبادئ المعرفية والبيداغوجية الخاصة بكل تخصص من التخصصات المدرسية.

في إطار هذا التمييز قدم فيليب بيرنو Ph.Berrenoudثلاثة أنواع من المنهاج[٧]:-

١- المنهاج الرسمي Curriculum formel :مجموع القواعد المحددة لأهداف التعليم وغايات البرامج والتي يتعين الاشتغال عليها في مختلف المستويات والأسلاك التعليمية، إنه ذو طابع استراتيجي من حيث ارتباطه بصانعي القرار السياسي وبالخبراء التربويين، وهذا ما يجعل المنهاج الرسمي امتدادا مباشرا للمنهاج العام.

modèle curriculaire du français au collège, Cahiers de l'éducation et de la formation, Dossier : Adéquation des programmes et curricula pour une école de qualité, numéro :6/7, Mai,2012, p.32.

٥- عبد الله مجاهد، *الكفايات والتربية على القيم والاختيار، مفاهيمها ومرجعاتها في المنهاج التربوي من خلال الميثاق الوطني للتربية والتكوين والكتاب الأبيض*، مجلة علوم التربية، العدد ٤٧، مطبعة النجاح الجديدة، مارس ٢٠١١، ص.٢٨.

6- Gilbert De Landsheere, *Dictionnaire de l'évaluation et de la recherche en éducation*, P.U.F, Paris, 1979, p.71.

7- Ph.Perrenoud, *Curriculum : Le formel, Le reel, Le caché*, in Houssaye(dir) La pédagogie : Une ancyclopédie pour augourd'hui, ESF, Paris, 1993, pp.61-76.

٢- المنهاج الواقعي Curriculum réel:ويحيل على ما تم إنجازه فعليا وهو منهاج ذو طبيعة عملية إجرائية، يرتبط بالفعل البيداغوجي داخل الفصل الدراسي وبكفايات المدرس وقدراته على نقل المعارف والمهارات والقيم من المقرر إلى المتعلم.

٣- المنهاج الخفي Curriculum caché:يحيل على كل ما يكتسبه المتعلم بشكل غير نظامي Informel من الخبرات والتجارب والمصادر الخارجية غير الرسمية، التي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في العملية التعليمية التعلمية.

بناء على التعاريف والتصنيفات السابقة، يمكن استنباط تصنيفات أخرى للنمهاج الدراسي، أكثر تحديدا ودقة، وهي على الشكل التالي[٨]:-

١- المنهاج المستهدف: وهو مجموع المبادئ والقيم والمثل العليا والأهداف العامة، كما تحددها التوجيهات الرسمية على الصعيد الوطني.

٢- المنهاج المقرر: المتمثل في المقررات والكتب المدرسية.

٣- المنهاج المنفذ: وهو الحصيلة المتبقية للتلميذ في الأخير، وتقيسه الاختبارات والتقويمات النهائية.

٤- المنهاج المضمر: من حيث أن المدرس والتلميذ يتأثران عن وعي أو عن غير وعي بمحددات ثقافية واجتماعية وشروط البيئة المحيطة، التي تطبع كل واحد منهما بخبرات وتجارب وتمثلات خاصة، تؤثر بشكل أو بآخر على مخرجات المناهج المستهدفة والمقررة رسميا.

٥- المنهاج الدراسي: أسسه ومكوناته.

*** يقوم المنهاج الدراسي على مجموعة من الأسس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والمعرفية:-**

١- الأسس الفلسفية : تتمثل في مجموع المبادئ والعقائد والأسس الفكرية والإيديولوجية والاتجاهات المرجعية، المحددة والموجهة للمجتمع ولفلسفته التربوية.

٢- الأسس الاجتماعية : وتتعلق بثقافة المجتمع وقيمه وحاجاته، على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعلمي.

٣- الأسس النفسية : ترتبط بالمواصفات والخصائص السيكولوجية والنمائية للمتعلم وقدراته وحاجاته وسلوكاته...

٤- الأسس المعرفية : كل ما يتعلق بالمواد المدرسية من حيث طبيعتها ومصادرها ووظيفتها وملاءمتها للتوجهات المعرفية والبيداغوجية والديداكتيكية الخاصة بتعليمها وتعلمها.

أما بخصوص مكونات المنهاج الدراسي، نجد أن هذا الأخير يتشكل من جملة من العناصر المنظمة والمترابطة والمسترسلة، بحيث أن أي تغيير يمس أحد العناصر يؤثر في باقي العناصر، ويمكن اختزال هذه العناصر في أربعة مكونات أساسية، تجيب عن أربعة أسئلة مركزية وهي على التوالي :-

١- الغايات والأهداف؛ تجيب عن سؤال لماذا نعلم؟

٢- المحتوى والمضامين؛ تجيب عن سؤال ماذا نعلم؟

٣- طرق التدريس والوسائل التعليمية؛ تجيب عن سؤال كيف نعلم؟

٤- التقويم؛ يجيب عن سؤال كيف نحكم على نتائج التعلم؟

*** الغايات والأهداف التربوية**

تستمد الأهداف التعليمية من فلسفة المجتمع وغاياته وحاجاته، وهي بالتحديد مجموع التغيرات المتوقع

٨- محمد الدريج، *تطوير المناهج الدراسية في المنظومة التعليمية المغربية: المنهاج المندمج نموذجا*، دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج٦/٧:ملاءمة المناهج والبرامج من أجل تربية الجودة، ماي ٢٠١٢، ص.٥٦.

حدوثها في شخصية المتعلم وجدانيا ومعرفيا وسلوكيا، نتيجة مروره وتفاعله مع العملية التعليمية التعلمية، بهدف تحقيق نموه وتطوره في الاتجاه المرغوب فيه. وعلى ضوء الأهداف التعليمية يتم اختيار المحتوى والطرق والوسائل وأساليب التقويم (أهداف تربوية عامة أهداف تعليمية خاصة بمرحلة دراسية أهداف خاصة بمادة دراسية أهداف خاصة بوحدة دراسية أهداف خاصة بالدرس الواحد).

ويشترط في الغايات والأهداف التربوية أن تكون دقيقة وواضحة ومنسجمة ومتكاملة، تراعي تطلعات المجتمع وحاجياته وتستهدف النمو السليم والمتكامل لشخصية المتعلم؛ وجدانيا ومعرفيا وسلوكيا.

*** المحتوى والمضامين**

يعتبر المحتوى ترجمة فعلية للأهداف في مادة تعليمية، بما تشمله من معارف ومفاهيم ومهارات ومعلومات وخبرات وقيم...يتم انتقاؤها وتنظيمها قصد تحقيق النمو الشامل لشخصية المتعلم، ويشترط في المحتوى :-

١- أن يكون مرتبطا بالأهداف.

٢- أن يكون صادقا وذو دلالة.

٣- أن يراعي حاجات التلميذ ومشكلاته وميولاته وقدراته.

٤- أن يرتبط بالواقع الاجتماعي والثقافي للتلميذ.

٥- أن يكون منسجما ومتكاملا على مستوى عناصر ومضامين ومكونات مادة مدرسية، وأن لا يتناقض مع مثيلاتها في مادة مدرسية أخرى[9].

*** طرق التدريس والوسائل التعليمية**

يتعلق الأمر بمجموع التدابير والإجراءات التي يخطط لها المدرس لاستخدامها بشكل قصدي وفعال، وفي ضوء الإمكانات المتاحة، بغية تحقيق الأهداف المرجوة، معتمدا على أنشطة ووسائل تعليمية تستهدف التفاعل الإيجابي والفعال للمتعلم، ومن بين أهم الشروط الأساسية التي ينبغي توفرها في طرق التدريس والوسائل التعليمية نذكر :-

١- أن تكون ملائمة للأهداف التربوية والتعليمية.

٢- أن تكون ملائمة للمحتويات والمضامين.

٣- أن تكون مناسبة لمستوى التلاميذ وحاجاتهم وقدراتهم، وأن تحترم فوارقهم الفردية.

٤- أن تراعي الاقتصاد في الجهد والوقت وملائمة للإمكانات المتوفرة.

٥- أن تحفز دوافع التلاميذ ورغبتهم في التعليم.

٦- أن تتميز بالغنى والواقعية والدقة والفعالية وتستهدف الأبعاد المختلفة لشخصية المتعلم.

*** التقويم**

للتقويم تعاريف متعددة يمكن أجمالها في كونه سيرورة منهجية منظمة، تتكون من إجراءات وخطط عملية للتشخيص والتعديل والعلاج، تستهدف كل مستويات المنهاج أو أحد عناصره بناء على الأهداف التربوية والتعليمية المعلنة، وذلك بإصدار حكم كمي أو كيفي حول مردودية العملية التربوية، والكشف عن جوانب الضعف والقصور فيها، والعمل

9- Gaston Mialaret, *Pédagogie générale*, Ed.P.U.F, Paris, 1991, pp.201.207.208.

على تعديلها وتصحيحها[10]، ويفترض هذا وجود طرفين للمقارنة[11]:

الأول : ما هو كائن؛ أي ما يتم ملاحظته وقياسه.

الثاني : ما ينبغي أن يكون؛ أي التصور النظري النموذجي، والذي يشكل الإطار المرجعي للحكم على ما هو كائن.

*** ومن الشروط الأساسية للتقويم التربوي نذكر**

١- أن يرتبط بأهداف المنهاج ومكوناته.

٢- أن يتميز بالصدق والثبات والموضوعية.

٣- أن يكون شاملا ومستمرا وملازما للعملية التعليمية التعلمية (تقويم تشخيصي، تقويم تكويني، تقويم جزائي).

٤- أن يكون اقتصاديا من حيث الجهد والوقت والإمكانيات.

٥- أن يكون هادفا؛ غايته مساعدة المتعلم وتطوير شخصيته وتحسين جودة العملية التربوية وتطوير المناهج والبرامج.

بناء على ما سبق، يتبين أن مكونات المنهاج وعناصره تعمل في إطار متكامل ومنسجم وترتبط ببعضها البعض ارتباطا وثيقا وفقا لمنطق تفاعلي ومتسلسل، مما يجعلها وحدة عضوية، يؤثر كل مكون فيها في المكونات الأخرى ويتأثر بها، ولا يمكن لأي منهاج تربوي أن يستفي ماهيته البيداغوجية والتربوية إلا بحضور هذه المكونات ووضوحها وانسجامها.

٣- المنهاج المدرسي: معاييره ووظائفه.

إن تطوير أي نظام تربوي وضمان فعاليته وجودته، رهين ببناء مناهج تربوية متكاملة من حيث العناصر والمكونات، ومنسجمة من حيث الأهداف والغايات، وفعالة من حيث الطرق والوسائل، وواضحة من حيث المدخلات والمخرجات، ولتحقيق هذه المواصفات وتحصيلها لابد من توفر مجموعة من المعايير الأساسية في المنهاج من أهمها :-

١- أن يرسم في أهدافه ومحتوياته مواصفات تتمثل في مخرجات معرفية (الفهم، التحليل، التركيب، المقارنة،...) ومهارية (حسية حركية وأدائية ومنهجية...) وقيم واتجاهات (اجتماعية وأخلاقية...)، بشرط أن تتسم بالوضوح والدقة والفعالية.

٢- أن يضمن للتلميذ تكوينا يشمل كل أبعاد ومستويات شخصيته، وذلك عبر تزويده بالتجارب والخبرات والمهارات والقيم، التي تؤهله لإتمام مشواره الدراسي بنجاح وفعالية وتضمن له انخراطا في سوق العمل واندماجا سلميا ومتوازنا في المجتمع المحلي والكوني.

٣- أن تنبني محتوياته ومضامينه على البحوث والدراسات العلمية وتواكب مستجدات العلم والتكنولوجيا، والحرص على استثمارها في المقررات وطرق التدريس وأساليب التقويم...الأمر الذي يجعل من مكونات المنهاج وعناصره حديثة ومسايرة للتطورات العلمية.

٤- أن يعكس المنهاج في غاياته وأهدافه التطلعات والانتظارات الوطنية والدولية، وأن يسعى إلى تكوين مواطن صالح ومتوازن وواع بالقضايا والتحديات المحلية والعالمية، وفقا لقيم المواطنة الكونية ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

٥- أن يرتكز المنهاج على ثقافة مدرسية تولي أهمية كبرى للقيم الأخلاقية (مدرسة القيم) وليس فقط للمعارف والمهارات، بل هناك من يتحدث عن منهاج القيم الأخلاقية بمؤشرات دالة ومحددة أبرزها :-

---

[10]- Y. Abernot, *Les méthodes d'évaluation scolaire*, Barodas, Paris, 1988, p.80-81-82.

[11]- عبد الله ضيف، *من الأهداف إلى الكفايات دراسة تحليلية في طرق ومناهج التدريس*، مطبوعات الهلال، الطبعة الخامسة، وجدة، ٢٠٠٤، ص.٢٣.

١- الحرص على إكساب التلميذ صفات وسمات شخصية منسجمة ومتوازنة ومرغوب فيها.

٢- الحرص على الارتباط بقيم المجتمع والوطن وتاريخه وثراته.

٣- الحرص على ترسيخ القيم الكونية وثقافة حقوق الإنسان واحترام المبادئ والمواثيق الدولية.

٥- أن يتميز المنهاج بخصائص المرونة والاندماج؛ بأن يفتح المشرع التربوي هامشا من الحرية للمدرس، يستطيع من خلاله استثمار ما هو جديد من تطورات علمية وتقنية، وتوظيفها توظيفا حسنا وفعالا، وبأن يفتح المجال – ولو بشكل نسبي- للمنطقة التعليمية ومؤسساتها للاقتراح والمبادرة على مستوى المواضيع والقضايا المناسبة لاحتياجات المنطقة وخصوصياتها، في إطار ما يسمى بالمنهاج المندمج.

٦- أن يتميز المنهاج بالدقة والوضوح وعدم التناقض على مستوى المضامين والطرائق والقيم والمخرجات، مما يضمن تحقيقا ناجحا لأهدافه وغاياته.

٧- أن يرتكز المنهاج على جعل العملية التعليمية التعلمية متمحورة حول المتعلم، وعلى احترام الفروق الفردية، وعلى استخدام الطرق والتقنيات الحديثة في التدريس، بما يتناسب مع الخصائص الذهنية والنفسية للمتعلم واحتياجاته ومراحل تطوره.

٨- أن يتصف المنهاج الدراسي بالشمولية والتكامل؛ بحيث تبنى فقراته ومقرراته بشكل مترابط، على أن يكون الترابط والتكامل ليس انطلاقا من تشابه المواضيع والمحتويات، بل انطلاقا من كفايات أساسية وكفايات ممتدة، تشكل محاور لتنظيم العملية التعليمية التعلمية وإنجازها، بما يخدم بناء شخصية متكاملة ومتوازنة لدى المتعلم...؛ ذلك أن التكامل بين المواد وفي المحتويات ينبغي أن يتم أساسا، وحسب هذا المنظور، بالربط بين المفاهيم في مادة دراسية معينة والمفاهيم في المواد الدراسية الأخرى، وأن يخدم ذلك الترابط والتكامل أهدافا مشتركة؛ أي الكفايات الأساسية والممتدة.

٩- أن يتبنى المنهاج الدراسي أساليب ملائمة وأدوات متطورة في القياس والتقويم التربوي، لتوجيه عمل المدرسين والمتعلمين نحو أنجع السبل التربوية وأقومها، وبالتالي التوجيه السليم للمدرسة نحو القيام بأدوارها التربوية والتعليمية على أتم وجه.

إن مراعاة هذه المعايير والالتزام بها في عملية بناء وتطوير المنهاج الدراسي، هو ما يمكن أن يضمن تحقيق أهداف قريبة وبعيدة المدى، وذلك من خلال أربع وظائف أساسية للمنهاج وتتمثل في[١٢]:-

* **وظيفة بناء الهوية الوطنية**

حيث أن كل أمة تراهن في بناء مستقبلها على التشبث بمقوماتها وقيمها وترسخها وتربي الأجيال عليها، إلا أن ترسيخ الهوية الوطنية والحضارية من خلال المناهج التربوية لا يعني الانغلاق والتعصب ورفض الآخر، بل يعني في جوهره تربية المتعلم على الاعتزاز بمقومات ومميزات هويته المحلية وانفتاحه على ما هو كوني ومختلف، في إطار هوية منفتحة وديناميةومتطورة.

* **وظيفة التعليم**

في عالم ينبني فيه التقدم على العلم والمعرفة، لابد للمناهج الدراسية أن تؤدي وظيفة التعليم والتكوين والتنمية الفكرية للمواطن وتأهيل قدراته ومهاراته وكفاياته، وتمكينه من استثمارها في الفهم والفعل والإبداع وتطوير خبراته باستمرار

[١٢]- عبد الرحمان التومي، *الجودة ورهانات التربية والتكوين*، مطبوعات الهلال، وجدة، ٢٠٠٥, ص.٤٧-٤٩.

واستقلال ذاتي، وجعله فاعلا اجتماعيا في عالم يتسم بالتطور المستمر.

* **وظيفة التأهيل**

من الوظائف الأساسية للمنهاج، العمل على ملائمة مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل، عبر تأهيل المتعلم وتنمية مهاراته للمشاركة الفعالة في المشاريع الإنتاجية والاقتصادية المختلفة، وتعتبر المناهج التربوية للدول الصناعية الرائدة خير مثال على أهمية الوظيفة التأهيلية للمنهاج.

* **وظيفة الاندماج الاجتماعي**

لا تقل هذه الوظيفة أهمية عن وظيفة الاندماج الاقتصادي، لأنها تشكل أيضا رهانا مركزيا لأي نظام تعليمي؛ من حيث أنه لا يسعى فقط للإدماج المتعلمين في سوق العمل، بل كذلك في الحياة الاجتماعية بصفة عامة، وذلك عبر ترسيخ قيم المواطنة واحترام الحقوق والواجبات.

إن تحديد أهداف المنهاج وتحقيقها، رهين بفلسفة واحتياجات المجتمع وبطبيعة السلطة السياسية والصراعات الإيديولوجية السائدة داخله، من جهة، وبأشكال التنزيل والتفعيل والممارسة عبر مختلف عناصر ومكونات العملية التعليمية التعلمية، من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس تختلف المناهج التربوية وأهدافها من مجتمع لآخر، بل تتغير داخل نفس المجتمع بحسب خصوصيات كل مرحلة من مراحل تغيره، وبحسب إيقاعات التقدم وإمكاناته، وشروط الواقع وإملاءاته، ومحددات المستقبل ورهاناته.

إذا كان تحديد أهداف المنهاج التربوي وتحقيقها مشروط بمحددات اجتماعية وسياسية واقتصادية يطبعها التدافع حول المصالح والإيديولوجيات أوالصراع حول القوة والسلطة، فإن الحديث عن أربع وظائف للمنهاج (بناء الهوية الوطنية، التعليم، التأهيل، الاندماج الاجتماعي) لا يشكل سوى الجزء الظاهر والسطحي لواحدة من الوظيفتين التاليتين:-

١- وظيفة إنتاج أسباب التقدم وإمكانات التغيير والتطوير والإبداع داخل المجتمع.

٢- وظيفة إعادة إنتاج الوضع القائم والحفاظ على أسبابه وشروطه لصالح القوى المسيطرة داخل المجتمع.

٥- المنهاج الدراسي والقيم : أية علاقة ؟

يرتبط المنهاج الدراسي بالقيم من حيث أنه يحدد المبادئ والقيم العامة المراد ترسيخها وتربية المتعلمين عليها؛ إذ يعلن عنها في أهدافه وغاياته وعبر المحتويات والمضامين...فالمنهاج الدراسي لا يحدد فقط المعارف والطرائق والوسائل التعليمية وأشكال التقويم، بل يحدد أيضا الاتجاهات والقيم المرغوب فيها، سواء على المستوى الوجداني أو المعرفي أو السلوكي للمتعلم.

إذا كان المنهاج الدراسي يقوم على أسس فلسفية واجتماعية وأخرى نفسية ومعرفية، فإنه يقوم أيضا على أسس قيمية ترتبط بثقافة المجتمع وفلسفته التربوية وقيم الإيديولوجيا المهيمنة فيه، من جهة، وبالمضامين والمحتويات المعرفية؛ وما تحمله أو تعكسه من اتجاهات أوقيم تتماشى مع غايات ومرامي المنهاج، من جهة أخرى.

باعتبار المدرسة الحديثة مدرسة القيم بامتياز، وليس فقط مدرسة المعارف والمهارات، يتحدث بعض المتخصصين والمشتغلين بنظريات المنهاج الدراسي عن ما يسمى بـ "المنهاج القيم"؛ يحدد جملة من المؤشرات التي ينبغي مراعاتها والالتزام بها في السيرورة التعليمية التعلمية، كالحرص على إكساب المتعلمين قيم شخصية مرغوب فيها، وقيم ترتبط بالمجتمع

والوطن، وقيم كونية ترتبط باحترام حقوق الإنسان ومبادئ المواثيق الدولية المصادق عليها[١٣].

من بين أشهر التعاريف التي تربط المنهاج الدراسي بالقيم، نذكر تعريف الباحثان ديموز Demeuse وستروفن Strauven، اللذان يعتبران المنهاج الدراسي كخطة عمل تستلهم قيم مجتمع أومنظمة أومؤسسة وتسعى لتحقيقها، بحيث تجد هذه القيم تعبيرها في الغايات المعلنة والمحددة وفي مجموع التكوينات والوظائف التي يضطلع بها[١٤]...

سواء تعلق الأمر بمنهاج القيم أوبالمنهاج العام، فإن العلاقة بين القيم والمنهاج الدراسي علاقة وطيدة يصعب معها تصور أحدهما دون الآخر، ذلك أن استيفاء المنهاج الدراسي لمشروعيته التربوية والبيداغوجية والأخلاقية رهين بالقيم التي يتبناها ويرتكز عليها.

*** خاتمة**

من خلال كل ما سبق عرضه، يمكن القول أن المنهاج الدراسي يشكل بالنسبة للنظام التربوي التعليمي مرجعية بنيوية أساسية تستدمج مختلف العناصر والمكونات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعرفية والبيداغوجية والديداكتيكية...التي تشتغل كوحدة عضوية منسجمة ومتكاملة، وعلى هذا الأساس؛ فإن نجاح أي مشروع تربوي وتعليمي، بل أي مشروع مجتمعي، رهين بمدى جودة المنهاج الدراسي، سواء على مستوى التصور أو البناء أو التنزيل...وبكل ما تستدعيه هذه العمليات من إرادة ومسؤولية ونزاهة كل الفاعلين والمساهمين في بلورته وأجرأته.

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربيـــة

عبد الله ضيف، من الأهداف إلى الكفايات، دراسة تحليلية في طرق ومناهج التدريس، مطبوعات الهلال، الطبعة الخامسة، وجدة، ٢٠٠٤.

عبد الرحمان التومي، الجودة ورهانات التربية والتكوين، مطبوعات الهلال، وجدة، ٢٠٠٥.

محمد الدريج، مدخل المعايير في التعليم: من مستجدات تطوير المناهج وتجويد التعليم، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، فبراير ٢٠٠٨.

عبد الله مجاهد، الكفايات والتربية على القيم والاختيار، مفاهيمها ومرجعياتها في المنهاج التربوي من خلال الميثاق الوطني للتربية والتكوين والكتاب الأبيض، مجلة علوم التربية، العدد ٤٧، مطبعة النجاح الجديدة، مارس ٢٠١١.

محمد الدريج، تطوير المناهج الدراسية في المنظومة التعليمية المغربية: المنهاج المندمج نموذجا، دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج٦/٧:ملاءمة المناهج والبرامج من أجل تربية الجودة، ماي ٢٠١٢.

ثانياً– المراجع الاجنبية

Gilbert De Landsheere, Dictionnaire de l’évaluation et de la recherche en éducation, P.U.F, Paris, 1979.

Abernot, Les méthodes d’évaluation scolaire, Barodas, Paris, 1988.

---

[١٣]- محمد الدريج، *مدخل المعايير في التعليم: من مستجدات تطوير المناهج وتجويد التعليم*، مجلة علوم التربية، مرجع سابق، ص.١٨.

[14]- Marc Demeuse, *Elaborer un curriculum de formation et en assurer la qualité*, https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00826918/document, consulté le 30 /10/2018, p. 2.

Gaston Mialaret, Pédagogie générale, Ed.P.U.F, Paris, 1991.

Ph.Perrenoud, Curriculum : Le formel, Le reel, Le caché, in Houssaye(dir) La pédagogie : Une encyclopédie pour aujourd'hui, ESF, Paris, 1993.

Dadi, Des fondements aux pratiques et des pratiques aux fondements : une esquisse d'un modèle curriculaire du français au collège, Cahiers de l'éducation et de la formation, Dossier : Adéquation des programmes et curricula pour une école de qualité, numéro :6/7, Mai,2012.

R.Barrow et G.Milburn, A critical dictionnary of educational concepts, Harvester Weatsheaf, New York, 1990.

D.Pratt, Curriculum planning : A handbook for professionals, Fortworth: Harcourt Brace College Publishers New York, 1994.

Shao-Wen Su, The various concepts of curriculum and the factors involed in curricula-making, journal of languge teaching and research, Vd 3, N 1, Academy Publisher, Finland, 2012.

Marc Demeuse, Elaborer un curriculum de formation et en assurer la qualité, https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00826918/document, consulté le 30 /07/2024.